

الألفاظ واعتبارها كلها سواء. قال فيمن عاب رأيهم: «ومنهم من ينتظر من الشعر ألفاظاً بعينها، يقرؤها فيطمئن على الكلام، ويوقن أنه غير مخدوع في صحة الصنف المعروض عليه. فالكلام الذى فيه الأزهار والبلابل والكواكب والغدران، وفيه مع هذا عيون وثغور وقبيلات وخدود وكتوس وأشواق، يستحيل ألا يكون شعراً»<sup>(١)</sup>.

وهذا ما يقول به الرومانسيون الغربيون الذين لا فرق عندهم بين الكلمات بعضها والبعض الآخر. فلا وجود للكلمات نبيلة وأخرى مبتذلة. بل يمكن أن يكون للكلمات المألوفة المبتذلة معنى رفيع يسمو بها في موضعها من الصورة إلى ما لا يصل إليه سواها من الكلمات<sup>(٢)</sup>. وهو أشد اتفاقاً مع وردزورث الذى رفض بشدة فكرة المعجم الشعري<sup>(٣)</sup>.

#### ٨١ - كراهية الزخرف:

أجمع الرومانسيون في مصر على كراهية التكلف والزخرف وحب الصدق في التعبير، يقول د. محمد مندور عن جماعة الديوان: «الهدف الأول والأسمى في التجديد الذى كانت تدعو إليه تلك المدرسة هو: الصدق في الإحساس، والصدق في التعبير»<sup>(٤)</sup>.

وفي هذه المسألة تطالعنا عدة أقوال تتقارب معانيها حتى تختلط أحياناً، وتتباعد فيتميز كل منها عن الأخرى تميزاً كافياً أحياناً أخرى. فكثيراً ما نجد الأدباء المحدثين يستخدمون كلمتى الصنعة والصناعة مثلاً بمعنى المحسنات البلاغية، وكثيراً ما نجدهم يستخدمون إحداها بهذا المعنى، والأخرى بمعنى نظم الشعر. وسنحاول فيما يلى أن نستبعد الكلمات الملتبسة، مستخدمين الكلمات التى يمكن أن تتفق على فهمها حتى لو لم يشع استخدامها كثيراً.

فهناك مثلاً كلمة «التجويد»، فلقد قال العقاد فيها وهو يتحدث عن الشاعر الإنجليزي توماس هاردى: «فالقصيدة من قصائده لا تنظم أنها ينبغي أن تنظم، بل هى منظومة لأن الشاعر قد جمع لها عزيمته، وأبى عليها إلا أن تكون، فهو يتخذ لنفسه عند البداية خاطرة مرسومة، وصيغة معلومة، تلتقيان فى أنشودة منظومة. فإذا تعذر عليها ذلك، أو أبت اللغة أن تسلس له مقادها، عمد الشاعر إلى سلطانه، وألجأها كرها إلى الوفاق فى عبارة منظومة»<sup>(٥)</sup>.

(١) ساعات بين الكتب ١٢٦.

(٢) مجلة المجلة - العدد ٣٢ - الصادر فى أغسطس ١٩٥٩ - ص ٨١. د. محمد زغلول سلام - ٢٥٦.

وانظر B.L. ٤.

(٣) مقدمة الأقاويص الشعرية ٤٣٨. الثقافة - العدد ١٩٢ - ص ١٦. Morley ٨٥٢، ٨٦١.

(٤) النقد والنقاد المعاصرون ١٥٠. د. عز الدين الأمين ٢٠٣. د. محمود الربيعى ١٤٦.

(٥) فصول من النقد ٢٧١.